الحركة الاسلامية في فلسطين

(١٩٢٨ ـ ١٩٨٧)

ربعي المدهون

شهدت السنوات الاخيرة، في المناطق المحتلة، مظاهر نشاطات متفرقة، سياسية وعسكرية، قامت بها مجموعات أعلنت عن نفسها باسماء عدة. وهي مجموعات تلتقي، كما تبين ادبياتها وبياناتها، حول الاسلام كمصدر فلسفي ومرجع فكري. وأثار نشاطها تفسيرات وتأويلات كثيرة، يتعلق معظمها بماهية هذه «الصحوة الجديدة» لقوى وتيارات دينية أصولية، مضى على غيابها عن ساحة العمل السياسي قرابة الثلاثة عقود، منذ اعلن، في مصر، عن حل جماعة الاخوان المسلمين في اواسط الخمسينات، حيث لوحق اعضاء الجماعة، في قطاع غزة، الذي كان يخضع، في ذلك الحين، للادارة المصرية. كما حظر نشاط الجماعة في الاردن، والضفة الغربية، وعدد من البلدان العربية الاخرى.

في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات، ظهرت، مجدداً، ملامح لبعض قوى وتيارات «الصحوة الاسلامية» الجديدة. ومنذ ذلك الحين، اختلفت آراء الباحثين والمهتمين، بهذا التطور، حول تقدير حجم وفعالية هذه القوى، وطبيعة تشكيلاتها، وصلاتها ببعضها البعض. ومما زاد في مصاعب التعرف الدقيق على قوى ومنظمات الحركة الاسلامية الجديدة، طبيعة وظروف عملها السري تحت الاحتلال الاسرائيلي. وظل الامر كذلك، الى حين بدأت تظهر، في المناطق المحتلة، مؤشرات علنية، مباشرة وملموسة، تدل على وجود فعلي لهذه القوى، وهو ما ظهر، بوضوح، خلال عدد من المعارك الانتخابية الطلابية التي خيضت داخل جامعات الضفة والقطاع، حيث استطاعت الجماعات الاسلامية السيطرة على عدد من المجالس الطلابية في بعض الجامعات، وحققت نتائج هامة في بعضها الآخر. ومنذ ذلك الحين احتفظت القوى الاسلامية بنفوذ داخل الجامعات وبين صفوف طلابها، يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ بالمئة من حجم القاعدة الطلابية فيها، وبالسيطرة الكاملة على مجلس الطلبة في جامعة الازهر في غزة. وأدى التطور الجديد الذي مسّ تناسب القوى التقليدي، داخل الجامعات، التي تعد مراكز هامة للنشاط السياسي والتنظيمي للقوى الوطنية الفلسطينية المختلفة، الى تنافس حاد بين المجموعات الاسلامية وبين التيارات والقوى الوطنية الاخرى، التي تمثل، بصورة أو بأخرى، نفوذ وقوة م.ت.ف. داخل الجامعات. وبلغ هذا التنافس، في بعض المراحل، حد التناحر، وعبّر عن نفسه في عدد من الصدامات الدامية، هددت بفرط عقد التحالفات الوطنية القائمة.

وجاء وقوع عدد من العمليات العسكرية، في مرحلة لاحقة، والتي تميزت بالمواجهة المباشرة مع قوات الاحتلال، وما تلاها من اعتقالات لعدد من المواطنين بتهمة الانتماء الى منظمات اسلامية، ليغير، والى حد بعيد، من المعطيات القائمة. فقد وضعت سلطات الاحتلال القوى والمجموعات الاسلامية